

## الفصل السابع المدرسة والتنشئة الاجتماعية

مقدمة

أولاً: أهمية المدرسة وأبعادها التربوية

ثانياً: أهمية المدرسة في التنشئة الاجتماعية

ثالثاً: خصائص المدرسة في التنشئة الاجتماعية

رابعاً: وظائف المدرسة في التنشئة الاجتماعية

خامساً: دور المدرسة في التنشئة الاجتماعية

سادساً: جوانب عمل المدرسة في التنشئة الاجتماعية

سابعاً: مقومات المدرسة للتنشئة الاجتماعية

obeikandi.com

## الفصل السابع

### المدرسة والتنشئة الاجتماعية

#### مقدمة :

تعد المدرسة من المؤسسات العامة التي أنشأها المجتمع لتقوم بدورها التربوي وفق ما يحدده لها المجتمع ، وهي وحدة اجتماعية لها طابعها ولها حياتها ذات التنظيم الاجتماعى الخاص بها ، وتضطلع المدرسة بعملية التنشئة الاجتماعية فمن خلالها يحصل الفرد على القيم والأساليب المتعارف عليها في الحياة الاجتماعية ، والتعبيرات التي تصاغ بها هذه القيم والأساليب التي يعتمدها أفراد المجتمع.

ولكى تقوم بدورها التربوي لابد أن تكون امتدادا وظيفيا للأسرة من حيث تنظيمها للخبرات وللعمليات الاجتماعية والعقلية والمهارية التي تقوم أساسا على ما بدأتها الأسرة وتزيد عليه ، ولذلك فإن عمل المدرسة يظل ناقصا وبعيدا عن مضمونه الاجتماعى إن لم يرتبط بما تقومه المدرسة ، وإن كان يمثل انتقال الطفل من مجتمعه الصغير وهو الأسرة إلى مجتمع المدرسة تحولا كبيرا في حياته النفسية والاجتماعية ، فالمدرسة مجتمع الغريب ، إلا أنها تعتبر الجزء المكمل لما تقوم به الأسرة لأن الغاية واحدة وهي محصلة الأبناء.

كما تعتبر المدرسة هي المؤسسة الاجتماعية الرسمية الأولى التي وظيفتها التربية ورغم أن التربية أوسع وأشمل مما تقدمه المدرسة ، ورغم عظيم مكانة المدرسة في التربية ، إلا أنها لم تبلغ أهمية المؤسسات والوسائط التربوية الأخرى ، كما أنها تسعى لتنمية الاتجاهات الموجبة من وجهة نظر الجميع ، لدى التلاميذ ، وتعددهم للمواطنة الصالحة ، من خلال نقل نتائج الخبرات الإنمائية المختلفة لحسن إعدادهم على أساس حلقى مستغلة في ذلك مرونة وقابلية

التلاميذ للتشكيل في مراحل العمر المبكرة في ضوء قيم واتجاهات ضرورية لكل من التلميذ والمجتمع.

### أولاً: أهداف المدرسة وأبعادها التربوية

تضطلع المدرسة بتحقيق مجموعة من الأغراض والمهام والأدوار التربوية، ويمكن إجمال أهمها حسب وجهات النظر المتعددة فيما يلي:

#### ١- تدوير الفعل

إذا كان الهدف الرئيسي للتربية يمكن أن ينظر إليه على أساس أنه تطوير للقدرة الفعلية للأفراد، فإن هناك العديد من الاتجاهات التي تركز على الذكاء كهدف أولى للمدرسة، أما بالنسبة للأهداف الأخرى، فإنه يجب أن تكون أقل أهمية، وتشير هذه الاتجاهات إلى أن برنامج المدرسة يجب أن لا يركز على التربية المتعلقة بالمواطنة أو الناحية المهنية بشكل مباشر، ولكن يجب أن يركز على الناحية الذكائية وعندما يتم إنجاز هذه المهمة فإن موضوع المواطنة الصالحة والقدرة على معالجة الموضوعات التي لها علاقة بالعمل سوف تحدث بشكل طبيعي.

#### ٢- تعليم الأساسيات

إن الهدف الثاني الذي تسعى التربية إلى تحقيقه يرتبط بمسئولية المدرسة عن تطوير عمليات التعلم الأساسية لبقاء الثقافة وانتقالها للأجيال القادمة، إن اهتمام الآباء ومجتمع التربية يتمثل في تعليم الأطفال الأساسيات، وهذا يعني أن هناك أشياء أساسية وضرورية يجب على من يذهب إلى المدرسة أن يتعلم والفكرة الأساسية هنا تتمثل في أن هناك عناصر أساسية في الثقافة يجب أن يتم نقلها من جيل إلى جيل إذا أريد للمجتمع أن يعيش أو يستمر في البقاء، ولكن يجب أن يكون هناك اتفاق حول الأشياء الأساسية.

### ٣- التكيف مع المجتمع

إن أهم أغراض التربية تتمثل في تعلم الأطفال وفي تكيفهم الاجتماعي، ويقوم التكيف الاجتماعي على الواقعية الاجتماعية، حيث أن هناك عالما موضوعيا يجب على الفرد أن يتعلم كيفية مواجهته، وهذا ويشير أصحاب هذا الاتجاه إلى أن المدارس يجب أن لا تعقل وقائع الحياة الاجتماعية، إذ أنه يتم إعداد الأفراد للحياة في المجتمع، ولذلك فمن واجب المدرسة أن تعلمهم كيفية التكيف مع الواقع الاجتماعي، وبالمناسبة لعملية بناء المناهج فإن المهتمين بالواقع الاجتماعي بحاجة إلى عملية مسح وتحليل للمجتمع لمعرفة الوقائع الاجتماعية التي يمكن أن تواجه خريجي المدرسة، وبناء على ذلك يجب تعديل المناهج لتلبية مثل هذه المتطلبات.

### ٤- حل المشكلات والتفكير الناقد

إن الهدف الرئيسي للتربية من وجهة نظر الذين يتبنون فكرة حل المشكلات والتفكير الناقد هو إعداد الأفراد ليكونوا قادرين على تطبيق إجراءات الطريقة العلمية بطريقة إبداعية لحل المشكلات التي تواجههم في المجتمع، ولكي يتعلم الأطفال التفكير الناقد وحل المشكلات في السياق الاجتماعي، فإنه يجب أن يوضعوا في بيئة تشجعهم على الاكتشاف وحب الاستطلاع واختيار الفرضيات.

### ٥- التعليم من أجل إحداث التغيير الاجتماعي

عند حدوث مشكلات اجتماعية كثيرا ما يضع المجتمع اللوم على المدرسة ومن ثم يطالبها بأن تسهم في تصحيح الوضع، وتحمل المسؤولية ووضع الإجراءات الوقائية كما يرى المجتمع أن من واجب المدرسة العمل من أجل إحداث التغيير الاجتماعي المرغوب فيه.

## ٦- التربية لتحقيق الذات

إن عملية التربية لتحقيق الذات تركز بشكل أساسى على قابلية الشخص للتعديل، والمربون الذين يدعمون هذه الفكرة يتحدثون عن الفرد الذى سيكون، وبالتالي يشيرون إلى التعليم كعملية نمو ويرون أن التربية يجب أن تركز على النمو الذاتى لدى الفرد وبالتالي على التربية أن تزود المتعلم بفرصة لكى يفكر إبداعيا حول ماذا يمكن أن يصبح.

إن ما تحتاجه في هذا المجال هو تطوير برامج تدريبية مميزة تساعد المتعلمين في تحقيق الذات، وهذا لا يعنى أن تكون العملية مقتصرة على الأطفال القادرين على عملية التعلم، ولكن أيضا على جميع الأطفال بما فيهم الذين يعانون من إعاقات عقلية أو فسيولوجية خطيرة، إن البرامج الهادفة إلى تحقيق الذات لا تنظر إلى التربية كعملية تهتم فقط بالنمو العقلى، ولكنها تهتم بالفرج ككل متكامل.

إن التعليم لأغراض تحقيق الذات يحدد دور المعلم كموجه ومسهل للعملية، ولأن الكثير من البرامج في هذا المجال فردية وتحتوى على العديد من البدائل والخيارات، فإن على المعلم أن يزود البيئة التعليمية بالإمكانات التى تمكن من اختيار الموضوعات والمشكلات التى تعتبر ذات أهمية بالنسبة للمتعلمين وأن يساعدهم ليتمكنوا من اتخاذ القرارات، ومن ثم يعتبرهم مسئولين عن نتائج هذه القرارات.

وعلى المعلم أن يفكر في كيفية مساعدة الأطفال على زيادة طاقاتهم للنمو ومن ثم قدراتهم الذكائية والاجتماعية والجسمية والانفعالية.

## ٧- التربية من أجل الإعداد للمهنة

يرى البعض من المربين أن الحكم على مدى فاعلية المدرس يظهر في مدى قدرتها على إعداد الطلاب لمهنة المستقبل، إلا والبعض منهم يرى أن عملية

التحضير لمهنة معينة تكون أفضل ما يمكن بعد التخرج من المدرسة، ويتم ذلك من خلال آرياب العمل الذين يعرفون نوع المهارات التي يحتاجونها، إلا أن البعض الآخر يرى أن عملية الإعداد الأفضل لمهنة المستقبل يمكن أن ينجز من قبل المدرسة، وذلك من خلال وضع برامج واسعة ومتنوعة تؤدي إلى جعل الطلاب أكثر مرونة، وأكثر قدرة على التفكير، وأكثر قدرة على التكيف للوضعية المختلفة التي تتطلبها المهن.

وكما يبدو فإنه تعتمد المهام والأدوار التربوية التي يجب أن تقوم بها المدرسة من وجهات نظر مختلفة.

### ثانياً: أهمية المدرسة في التنشئة الاجتماعية

إن المدرسة هي البيئة الثانية للطفل، وفيها يقضى جزء كبير من حياته يتلقى فيها صنوف التربية وألوان من العلم والمعرفة، فهي عامل جوهري في تكوين شخصية الفرد وتقرير اتجاهاته وسلوكه وعلاقته بالمجتمع الأكبر وهي المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية ونقل الثقافة المتطورة، وعندما يبدأ الطفل تعليمه في المدرسة يكون قد قطع شوطاً لا بأس به من المعايير الاجتماعية في الأسرة، فهو يدخل المدرسة مزوداً بالكثير من المعايير الاجتماعية والقيم والاتجاهات والمدرسة توسع الدائرة الاجتماعية للطفل يلتقى بجماعات جديدة من الرفاق وفيها يكتسب المزيد من المعايير الاجتماعية في شكل منظم. ويتعلم أدواراً اجتماعية جديدة، حيث يلحق بحقوقه وواجباته وأساليب ضبط انفعالاته والتوفيق بين حاجاته وحاجات الآخرين، كما يتعلم التعاون والانضباط في السلوك وفي المدرسة يتعامل مع مدرسيه كقيادات جديدة ونماذج مثالية، فيزداد علماً وثقافة وتمتع شخصيته من كافة النواحي.

هذا وينجم عن اتباع الطفل لجدول زمنى مدرسى واخضاعه لقواعد لم تكن موجودة بالمنزل ومواجهته لأنظمة وواجبات معينة يتطلبها المنهج المدرسى ، ما قد يودى إلى نشأة العوامل المسببة للتوتر عند بعض الأطفال واستخدام الحيل العقلية الدفاعية أو الهروبية مثل العدوان أو التبرير أو الإسقاط، بهدف التخفيف من حدة التوتر النفسى ولمعالجة الفشل أو المخاوف التى قد تتأبهم، ولذلك فإن المدرس بحاجة إلى تفهم ديناميات السلوك فى كل موقف، هذا وقد يودى الإحباط، كالفشل فى مادة دراسية إلى توتر أو الرضوخ من أنواع الاستجابة الشديدة وصور من السلوك غير المرغوب مثل المشاغبة أو الهروب أو انحراف الأحداث أو التعلم فى الكلام أو التبول اللاإرادى الذى ينتج عن عديد من الأسباب التى من بينها الخوف والفشل وعدم الشعور بالأمن.

والحياة فى المدرسة لها جوانب ثلاثة قد تكون سببا فى تكييف الطفل أو معاناته وهى علاقة التلميذ بمدرسيه وعلاقته بزملائه وعلاقته بمواد دراسته وموضوعاتها.

فقد تسوء علاقة التلميذ بمعلمه لأسباب كثيرة منها ما يتصل بالمعلم غير المهمل وغير التربوى الذى لا يعرف شيئا عن سيكولوجية التلاميذ وخصائصهم الحسية والعقلية وسلوكهم الاجتماعى فى أطوار نموهم، فيمنئ فهمهم ويفقد صبره معهم، وقد يلجأ إلى الإيذاء أو التأنيب والإهانة المستمرة أو تثبيط الهمة أو المقارنة الخاطئة أو الإهمال الشديد أو الحماية الزائدة، وقد يكون الكذب أو الرياء أو الفش أو الهروب من المدرسة استجابة لذلك من قبل التلميذ.

أما عن علاقة التلميذ بزملاء دراسته، فقد يكون موضع سخرية منهم لفقرة أو لعب فى خلقه أو تشويهه أو عجزه فى جسمه، وهو أمر قد يثير الحقد

والصراع في نفس الصغير، وقد يكون للمخرج منه بملوك عدوانى أو تعويض غير سوى مبالغ فيه أو بالكذب أو بالهروب والانسحاب.

وعن علاقة التلميذ بمواد دراسته، وهى تكون دافعا للسلوك المنحرف إذا استشعر الصغير بضعفه العقلى وعجزه عن مسايرة زملائه في الفهم والتحصيل بما يشعره بالفشل والمرارة والإحباط، فضلا عما يمكن أن يصيبه من عقاب وسخرية من معلميه أو زملائه أو تانيب من والدته لتدنى مستواه، وكما يكون الضعف العقلى دافعا للانحراف، فإن الذكاء المرتفع للغاية والقدرات العقلية المتفوقة قد تكون هى الأخرى سببا من أسباب الانحراف، حينما لا يجد الصغير في المدرسة ما يشبع رغباته ويلئم قدراته ويحقق آماله، فيشعر بالضيق وفقد الاهتمام في المدرسة، وفى هذا الصدد قد ينصح بعدة إجراءات أهمها:

تجنب التهديد والوعيد للتلميذ، أو السب والسخرية والعقاب البدنى مع إشراك الطفل في المسئولية واحترامه وإشباع حاجاته للتقدير والانتماء، والعمل على حل مشاكله مع تنمية الجو الاجتماعى الصعى حوله والاعتماد على سياسة الثواب والعقاب القانونية المعتدلة.

هذا ولقد زادت أهمية المدرسة في الوقت الحاضر وزادت مسئوليتها في تربية الأطفال بعد أن فقدت الأسرة بعض أدوارها التقليدية، وقد جعل تعقد الحياة الحاضرة اشتراك الطفل في أعمال الأسرة نادرا، وبذلك فقد الطفل عاملا هاما في تربيته مما يلقى العبء على المدرسة، فأصبح عليها أن تعوض الطفل عما فقدته من فرص التربية خارجها، والمدرسة بما لها من أساليب تربية تستطيع ضبط المواقف التعليمية فيها بحيث تحدث الآثار المرغوبة فيها وهذا لا يتوافر في المنزل أو في المجتمع.

ومن أهم أساليب المدرسة في إكساب وتعديل السلوك:

- أ- تستغل المدرسة طرقا مباشرة ومقصودة وواعية لتدعيم قيم المجتمع كالمواد الدراسية.
- ب- النشاط المدرسي له أهمية في إكساب وتعديل كثير من أنماط السلوك.
- ج- الثواب والعقاب كأسلوب تمارسه السلطة المدرسية.
- د- استخدام أسلوب نماذج السلوك المرغوب، بالحديث عنها أو شرحها علاوة على أثر المعلم كنموذج.

### ثالثا: خصائص المدرسة في التنشئة الاجتماعية

تتميز المدرسة بعدد من الخصائص التي تجعل منها مؤسسة اجتماعية متخصصة في التنشئة الاجتماعية ومنها:

- ١- للمدرسة هدف واضح هو تحقيق تنمية الشخصية المتكاملة.
- ٢- يسود المدرسة تنظيم خاص محدد المعالم يوضح طريقة التفاعل الاجتماعي في المدرسة.
- ٣- تضم المدرسة أفراد معينين يسود بينهم علاقات اجتماعية خاصة، فالمدرسة لها معلمون وتلاميذ وإداريون وعمال، وذلك يجعل منها مركز التبادل لكثير من التفاعلات الاجتماعية وتنمية كثير من القيم والمفاهيم التي تتأثر بها شخصيات التلاميذ.
- ٤- للمدرسة ثقافة خاصة تتكون من القيم والأنماط السلوكية التي تتركز حول المدرسة وتستخدم في تحقيق التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع المدرسي.

ويتضح مما سبق أن من مهام المدرسة التنشئة الاجتماعية للتلاميذ بل يمكن القول أنها جوهر العملية التربوية فمن خلالها يتعلم التلميذ كيف يسلك،

وما مبررات سلوكه ومغزاه الاجتماعي، كما توضح له نوع وطبيعة العلاقات الاجتماعية في المجتمع الخارجى ومعاييرها والقوى المؤثرة فيها.

#### رابعاً: وظائف المدرسة في التنشئة الاجتماعية

إن المدرسة هي مؤسسة اجتماعية اتفق المجتمع على إنشائها بقصد المحافظة على ثقافته ونقل هذه الثقافة من جيل إلى جيل كما أنها تقوم بتوفير الفرص المناسبة للطفل كي ينمو جسمانياً وعقلياً وانفعالياً واجتماعياً إلى المستوى المناسب الذى يتفق مع ما يتوقعه المجتمع من مستويات وما يستطيعه الفرد، ويتضح من ذلك أن المدرسة تقوم بوظيفتين:

١- الوظيفة الأولى: هي نقل الثقافة والمحافظة على التراث الثقافى بما يطرأ عليه من تعديلات ونمو.

٢- الوظيفة الثانية: وهي توفير الظروف المناسبة للنمو وأن تزود وتعرض أطفالها للخبرات المناسبة التى تودى إلى نموهم جسمانياً وعقلياً وانفعالياً واجتماعياً وبالتالي فإن الوظيفة الاجتماعية للمدرسة هي استمرار ثقافة المجتمع ودوامها وذلك بأن تيسر لأطفال المجتمع امتصاص وتمثيل قيم ذلك المجتمع واتجاهاته ومعايير السلوك فيه، وتدريبهم على أساليب السلوك التى يرتضيها هذا المجتمع في المواقف والمناسبات الاجتماعية وتقدير قيمة الطفل في المدرسة يقوم على أساس:

أ- تحصيله الدراسى.

ب- مسابرة أنظمة المدرسة.

ج- المشاركة في نشاط المدرسة خارج الفصل.

وقيمة التلميذ في المدرسة مكتسبة يكتسبها التلميذ من كفايته وقدرته وسلوكه بينما القيمة في الأسرة معطاه أو ممنوحة.

وبالتالى تعتبر المدرسة مؤسسة اجتماعية هامة تسهم في تشئة الأفراد من خلال المناهج والأنشطة التربوية التى تقدمها لهم، كما أنها تقوم بدور فعال في تعليم الأفراد قيم المجتمع ومعاييره وأنماط سلوكه ومفاهيمه الأخلاقية والدينية وإكسابه المبادئ والإيدلوجيات التى تتفق مع النظم الاقتصادية والسياسية والثقافية للمجتمع.

ويمكن استخلاص أهم وظائف المدرسة تجاه المجتمع فيما يلى:

- ١- تعريف الدارسين بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى تتجه نحو التقدم العلمى والتطورات التكنولوجية الحديثة على المستويات المختلفة المحلية والإقليمية والعالمية.
- ٢- تنمية العادات والاتجاهات الجديدة لدى الدارسين ، وإعداد الأجيال التى تصنع التغيرات وترحب بها.
- ٣- إكساب الفرد الصفة الاجتماعية التى تميزه عن غيره من الكائنات الحية حتى يكتسب نمط العلاقات الاجتماعية السليمة.
- ٤- إكساب الفرد الهوية الاجتماعية التى تميزه عن غيره من أفراد المجتمعات الأخرى.
- ٥- الاستجابة لحاجات المجتمع المختلفة وبيان أساليب تحقيقها بالطرق العلمية التى تتناسب مع إمكانيات المجتمع وظروفه.
- ٦- التأكيد على العناصر الثقافية المشتركة بين جميع أفراد الشعب وتدعيمها وبيان أهميتها في التماسك الاجتماعى.
- ٧- توفير بيئة منتقاة تتكون من مجموعة خبرات لتشئة الأطفال على أنواع السلوك ووجهات النظر التى تعتبر على جانب كبير من الأهمية بالنسبة إلى حياة الجماعة.
- ٨- القيام بمسئولية تعليم الأخلاق والقيم الخلقية والدين والقيم الروحية

وتعريف الشباب بمشكلاتهم وحلولها ، ومناقشة المشكلات الأسرية والاجتماعية وتنظيم الجمعيات والجماعات الصغيرة لإتاحة الفرصة لتنمية العلاقات الإنسانية وتعليم أصول المواطنة وتنمية قيمها الاجتماعية والقومية.

٩- النمو الاجتماعي للأفراد ومساعدتهم على تكوين عادات اجتماعية تجعل الإنسان يدرك حقوقه ويشعر بواجباته حيال المجتمع والتضامن مع غيره من أفراد المجتمع والتآلف معهم مؤدياً لحقوقهم، مدركاً لما في المجتمع من آداب وتقاليد وأخلاق اجتماعية عامة يلزم كل إنسان أن يراعيها في مأكله وملبسه ولفته وتعامله مع الناس.

ويتضح مما سبق أن للمدرسة وظائف اجتماعية هامة منها تهيئة الدارسين اجتماعياً وتلقينهم المفاهيم المتعلقة بالانتماء والامتثال للقانون والسلطة وتعليمهم كيفية ضبط الانفعالات وكيفية التعامل مع الآخرين، وغير ذلك من الوظائف الهامة التي تسهم في حمايتهم من الوقوع في خطر الإدمان.

### خامساً: دور المدرسة في التنشئة الاجتماعية:

بالرغم من أن المظاهر الأولى للتنشئة الاجتماعية تبدأ وتترعرع في جو الأسرة إلا أن الأسرة لم تعد تستأثر وحدها بتلك التنشئة ، في عالمنا المعاصر وذلك نتيجة للتصنيع الذي أدى بدوره إلى تحديث المجتمعات وتطويرها حتى أضعف بذلك دور الأسرة.

ويضعف أثر الأسرة في التنشئة الاجتماعية وخاصة بعد مضي سنوات الطفولة المبكرة وذلك عندما لا يرتبط توزيع العمل بتكوين الأسرة، ولا تبقى الأسرة هي الوحدة الاقتصادية التي توفر لكل فرد من أفرادها كسب الرزق،

كما يحدث في العائلات الريفية الكبيرة التي يرتبط عمل أبنائها بملكيتهما الزراعية وأعمالهم في الحقل.

ويضعف أثر الأسرة في تلك التنشئة عندما تصبح فرص التعليم متاحة للجميع وتصبح المؤسسات التعليمية المختلفة بما فيها المدرسة والجامعة هي المداخل الطبيعية لكسب الرزق، وهذا ما يحدث الأمن في أغلب المجتمعات المعاصرة في البلدان المختلفة، وخاصة تلك التي تخطط لنفسها لتتطور من مجتمعات نامية لمجتمعات متقدمة، ولتتحول من مجتمعات زراعية لمجتمعات صناعية وتكنولوجيا من أجل هذا يتسع مجال التنشئة الاجتماعية ليجاوز الأسرة إلى المدرسة.

وقد زاد أثر المدرسة في التنشئة الاجتماعية أيضا بعد أن اضمحل أثر الوراثة في تحديد المكانة الاجتماعية، وأصبحت المكانة الاجتماعية تكتسب عن طريق التعليم، وبذلك أصبح الفرق الأول بين الأسرة والمدرسة في التنشئة الاجتماعية هو أن الفرد يكتسب مكانته في الأسرة عن طريق السن والجنس وصفاته الخاصة، لكنه يكتسب مكانته الاجتماعية في المدرسة عن طريق المنافسة والامتحانات التي توهمه بعد ذلك للمهنة التي يعد نفسه لها في المستقبل وما تتصف به هذه المهنة من مكانة اجتماعية مرموقة أو غير مرموقة.

فالمدرسة بهذا المعنى عامل من أهم عوامل الحراك الاجتماعي، ونعني بالحراك الاجتماعي هو الحركة الاجتماعية العليا التصاعدي التي ترقى بالفرد إلى المستويات الاجتماعية والمهنية في المجتمع المعاصر، فهي لذلك تثير في الأفراد حافز الإنجاز وتنميته وتمهد الطريق لتعديل نماذج طموح الفرد في تلك التي يتخذها قدوة يهتدى بها في مسيرة نمو إلى نماذج من التخصصات والأعمال والمهن التي يطمح لممارستها في مستقبل حياته، وتساير المدرسة الابتدائية هذا التحول

في انتقاله من رعاية مدرس الفصل في السنوات الأولى من تلك المدرسة إلى مدرس المادة في السنوات النهائية.

والأطفال الذين لا يتخذون الأب ثم المدرس نموذجا يقتدون به ولا يتطورون إلى نماذج المهن والأعمال يتحولون إلى نماذج جماعة النظائر وينحرفون بملوكهم عن جادة الطريق وهؤلاء في حاجة إلى رعاية وإرشاد حتى تمتصهم مسالك نموهم الاجتماعي وتمثل المدرسة المؤسسة التربوية الاجتماعية المقصودة التي تقوم بوظيفة تعليم وتربية الطفل ، والتي من وظائفها تبسيط التراث الثقافي وخبرات الكبار في المجتمع وتقديمه في صورةا متدرجة تناسب قدرات الأطفال في كل مرحلة سنية، وأيضا تقوم بتثقية التراث الثقافي من أى شوائب قد تسبب الضرر المعرفى أو النفسى للطفل.

وتقوم المدرسة بتوسيع الدائرة الاجتماعية للطفل حيث يلتقى بجماعة جديدة من الرفاق، وفى المدرسة يتعلم الطفل المزيد من المعايير الاجتماعية بشكل منظم ويتعلم أدوارا اجتماعية جديدة، فهو يتعلم الحقوق والواجبات وضبط الانفعالات والتوفيق بين حاجاته وحاجات الغير ويتعلم التعاون والانضباط السلوكى وللمدرسة دورا هاما في تنمية المجتمع بما لها من إمكانات مادية ومعنوية ففى استطاعتها القيام بدور فعال في النهوض بالمجتمع من خلال ما يلى:

- ١- تنشيط وعى الناس بالمشكلات الموجودة بالمجتمع كالمشكلات الصحية والاجتماعية والزراعية والصناعية وغيرها.
- ٢- دراسة المشكلات التى يعانى منها المجتمع وتحديد أبعادها وأسبابها ونتائجها ثم التفكير في إيجاد الحلول المناسبة.
- ٣- الإسهام في تنمية المجتمع المحلى بفتح فصول لتعليم الكبار أو فتح ورش لتحسين إنتاج الصناعات المحلية أو الريفية.

♦ وللمعلم بصفة خاصة دور هام في عملية التنشئة الاجتماعية إلى جانب دوره التربوي ويلخص فيما يلي:

- أ- المعلم كنموذج سلوكى حتى يحتذى به التلميذ ويتمص شخصيته.
- ب- المعلم كممثل للسلطة يقدم القيم العامة وإن اختلف عن غيره من المعلمين سنا أو جنسا أو فلسفة.
- ج- المعلم كمنفذ للسياسة التربوية يقدم ما يحدده المجتمع بأمانة وموضوعية.
- د- المعلم كملقن للعلم والمعرفة ينمى معارف التلميذ ومهارته ووجدانياته.
- هـ- المعلم كموجة للسلوك يصحح سلوك التلميذ إلى الأفضل عن طريق وضعه في خبرات سلوكية موية.
- و- المعلم كممثل قيم للنظام العام وقيم المعرفة والتحصيل الدراسى وقيم المسايرة الاجتماعية يؤثر في التلميذ في كل المواقف التربوية.

ولابد من وجود تعاون وثيق بين المدرسة والأسرة من أجل تحقيق الأهداف التربوية المنشودة ومن أجل تقليل أى فقد في التعليم ناشئ عن عدم متابعة الأسرة للنمو التعليمى لأبنائها أو لوجود خلافات أسرية تؤثر سلبا على نمو الطفل ، كذلك فإن كلا من الأسرة والمدرسة لا تستطيع وحدها أن تحقق التربية الشاملة لجميع جوانب النمو لدى الطفل، فلا بد من وجود تعاون بين المدرسة والأسرة لتحقيق ذلك وأيضا من أجل القضاء على أى صراع قد ينشأ نتيجة وجود تعارض وجهات النظر بين الأسرة والمدرسة ويقع ضحيتها الطلاب.

وتتخصص مجالات التعاون بين الأسرة والمدرسة في مجالس الآباء التى تعقد في المدارس وفى تبادل الزيارات بين المدرسين والآباء وفى إعداد البرامج التوعوية والتثقيفية للآباء والأمهات، وفى تنظيم اليوم المفتوح الذى تقوم فيه المدرسة بدعوة الآباء لمشاركة أبنائهم ذلك اليوم.

ولكى تحقق المدرسة هذه المهام وتلك الأدوار والوظائف فإنها تتخذ مجموعة من الوسائل والأساليب ومنها ما يلي:

- القدوة والأسوة الحسنة.
- المناهج والأنشطة الاجتماعية.
- المشاركة في المواقف الاجتماعية.
- الإرشاد والتوجيه.
- الحوار والإقناع.
- القصص الاجتماعية.
- حزب الأمثال.
- الثواب والعقاب.

وهكذا تبدو المدرسة كمؤسسة اجتماعية هامة لها دور بارز في تحقيق ما تصبوا إليه التربية من أهداف ومهام.

### سادسا: جوانب عمل المدرسة في التنشئة الاجتماعية

إن الطفل ينتقل من الجو الأسرى إلى المدرسة في حوالى السادسة من عمره، وهو ينتقل طفلا نشطا وشفوقا كى يتعلم ويشترك ويكتسب خبرات جديدة ، ثم يذهب إلى المدرسة بعد أن يكون قد كون عادات معينة اكتسبها من الأسرة، ويعد أن يكون قد تعلم قيما واتجاهات على أنها قيمه واتجاهاته، وبعد أن يكون قد وصل إلى المرحلة التى يستطيع عندها أن يتصل بزملائه من الأطفال وأن يتعامل ويتفاهم معهم ويشترك معهم في أوجه نشاطهم، وعند هذه المرحلة يكون الطفل قد أدرك أنه في مرحلة يتعلم فيها ما الذى تعنيه بفكرة الحقوق والواجبات وهو ينتقل إلى المدرسة بعد أن يكون قد تعلم كيف يضبط انفعالاته.

والطفل حين ينتقل من الأسرة إلى المدرسة يجد هناك فرقا كبيرا بين الموقعين لقد نشأ في أسرة بين والديه وإخوته، وكان محاطا بالكثير من الرعاية والانتباه فإذا شعر بحاجة إلى إشباع رغبة معينة فهناك احتمال كبير لإشباع هذه الحاجة، وإذا شعر بالحاجة إلى الاعتماد على غيره فهناك أمه دائما بجانبه تسانده وتشيع حاجته إلى الاعتماد على الغير، لم يكن هناك مجال كبير للتنافس وإن كان هناك شئ منه، ولم يكن عليه أن يشترك في نشاط ما إن لم تكن لديه رغبة في الاشتراك ينتقل الطفل من جوية آلفه وتألف نمبيا إلى المدرسة التي تضم الكثير من الغرباء عنه.

والمدرسة موقف اجتماعي يختلف عن الأسرة، فهناك مدرسة لا تستطيع أن تعطيه من الرعاية والعناية ما آلف أن يلقاه من والدته، وهناك أطفال صفار في مثل سنه تتعارض رغباته مع رغباتهم، وعليه أن يتعلم كيف يوفق بين رغباته وما يحتاجه غيره، عليه أن يتعلم كيف يرجئ إشباع حاجاته إلى وقت مناسب عليه أن يشترك في أوجه نشاط قد لا يكون عنده الرغبة في الاشتراك فيها، عليه أن يتعلم كيف يشارك غيره، وكيف ينتظر دوره حتى يتمتع بكل حقوقه ويؤدي كل واجباته عليه أن يتعلم هذا جميعا في موقف هو غريب عنه، والمدرسة هي مسئولة عن عملية التعلم هذه، إذ أنها مسئولة عن تعليم الطفل تلك الاتجاهات والقيم والأماليب التي التقى عليها المجتمع في المعاملة والتفاهم، وهي أيضا مسئولة عن تكوين الاتجاهات التي تتمشى مع فلسفة المجتمع الذي يخدمه، فالمجتمعات الاشتراكية لها فلسفة تختلف عن المجتمعات الرأسمالية، وهذه الفلسفة بجانب نواحيها النظرية والأسس التي قامت عليها يلزم لاستقرارها واستمرار العمل بها اتجاهات معينة وقيم خاصة وأنماط سلوكية معينة والمدرسة مسئولة عن كل هذا.

ويمكن تحديد بعض الجوانب التي هي من صلب عمل المدرسة والتي تساعد على عملية التطبيع الاجتماعي، وهي عملية ينمو فيها الطفل إلى فرد فعال في المجتمع.

١- أن تهتم المدرسة بتقديم الرعاية النفسية إلى كل طفل، فعلى الرغم من أن المدرسة تحوى عددا كبيرا من الأطفال، وعلى الرغم من أن كل طفل فريد، وله من المشاكل والصعوبات ما قد يميزه عن غيره، إلا أن المدرسة من واجبها أن تحاول قدر الإمكان أن تعطى كل منهم المساعدات في حل مشكله، وأن تحاول أن تساعد في الانتقال من طفل معتمد على غيره طفل كان مركز الانتباه والرعاية في مجتمع الأسرة إلى رجل يستطيع أن يستقل بنفسه وأن يعتمد على نفسه بما يتلائم مع طبيعة الموقف الاجتماعي الذي يوجد فيه، عليها أن تساعد على أن يتعلم كيف يبرجئ تحقيق أهدافه إلى الوقت الملائم الذي لا يتعارض مع تحقيق غيره لأهدافهم.

٢- على المدرسة أن تجنب الطفل بقدر الإمكان الشعور بالفشل والنقص وما يترتب عليها من اضطرابات انفعالية على المدرسة ألا تكلف الطفل بما يفوق طاقته بل تعطيه وتطلب منه العمل الذي يتناسب مع قدراته وهذا يودي أيضا إلى تأكيد أهمية التوجيه التعليمي والإرشاد النفسى وإلى أهمية إنشاء فصول خاصة بالمتخلفين عقليا حتى تجنبهم الشعور بالفشل وما يترتب عليه من سوء التكيف وهدوان نحو الغير، وغير ذلك من مظاهر الاضطرابات الانفعالية، وإنشاء فصول خاصة بالمتفوقين تجنبهم الشعور بالملل وما يترتب على ذلك من مظاهر عدوانية وإهمال واندماج في أحلام اليقظة.

٢- على المدرسة أن تدرك أن واجبها ليس قاصرا على مجرد تلقين مواد دراسية وإنما هي امتداد للأسرة في وظيفة واحدة وهي عملية التطبيع الاجتماعي.

٤- ومن الجوانب التي ينبغي أن تدركها المدرسة هي عدم محاولتها التدخل في نوع الصعوبة التي يميل إليها الطفل وذلك بأن تحددها ، كأن تطلب من الطفل أن يجلس مع فرد معين أو أن يشترك مع من تعينه في أوجه النشاط، بل ينبغي عليها أن تترك الحرية للطفل لكي يختار من يرغب في اختيارهم من أصدقاء للمشاركة في أوجه النشاط المختلفة.

أما إذا لم تهتم المدرسة بهذه الجوانب فهناك احتمال كبير في أن ينمو الطفل نموا نفسيا غير سليم عاجزا عن التكيف الشخصى والاجتماعى، وإذا لم تراعى المدرسة أن تنمى بين أطفالها القيم والاتجاهات التى يؤمن بها المجتمع فينبغى ألا نتوقع تماسكا لهذا المجتمع والجو العام الذى يميز المدرسة يؤثر على شخصيات أطفالها، وما يترتب عليها من سلوك فقد دلت الأبحاث ومنها دراسات كيرت ليفين على أن المعاملة التى تتميز بالاستبداد والسيطرة قد تودى إلى زيادة إنتاج الجماعة إلا أنه يتولد عنها عدوان بين أفراد الجماعة ويقلل من اعتماد أفراد الجماعة كل على نفسه، كما يقلل من المبادأة، في حين أن الديمقراطية تودى إلى تماسك الجماعة وحسن العلاقة بين أفرادها.

وخلاصة ما سبق أن المدرسة كمؤسسة اجتماعية تهدف إلى خدمة مجتمع معين ونظام معين ينبغي أن تهتم برعاية أبنائها من الجوانب الانفعالية والاجتماعية بجانب اهتمامها بالجوانب المعرفية، فهى تؤثر في اتجاهات الطفل وقيمه وتشكيل سمات شخصيته.

### سابعاً: مقومات المدرسة لتنشئة الاجتماعية

تعد المؤسسات التعليمية إحدى القوى الاجتماعية الهامة المؤثرة في تربية الفرد وإعداده للحياة الاجتماعية ويقصد بالمؤسسات التعليمية هى البيئة التعليمية المقصودة والمنظمة خصيصا من قبل المجتمع للقيام بمهمة تربية الأفراد وتعليمهم

وإعدادهم للمجتمع، ومن ثم فهي تشمل المدرسة والمعهد والجامعة، أى أن كل ما من شأنه أن يودى عملا تعليميا وتربويا منظما ومقصودا.

ويعنى آخر فإن هذه المؤسسة التعليمية قد أوجدها المجتمع لتنتقل إلى أجياله القادمة مثله العليا وخبراته وتراثه، ومعتقداته ثم أنها تهين أجياله الصاعدة لتحقيق آماله وأمانيه.

وتأتى خطوة الدور الذى تؤديه المؤسسة التعليمية من أن إمكانات الأسرة في غالبية الأحوال، غير كافية لتلبية حاجات الأبناء ومزاولة أنشطتهم في بعض المجالات الاجتماعية والثقافية والرياضية وغيرها مما يدفع بهم غالبا خارج البيت بعيدا عن الأسرة فتلتقاهم المدرسة، ويقضون فيها معظم أوقاتهم وأجمل سنى عمرهم، ولذلك فهي المؤسسة الاجتماعية والسياسى الذى يمارسون فيه أغلب نشاطاتهم وأقربهم إلى قلوبهم، كما أن الجهة التى تمنحهم شهادة، رخصة تحدد على أساسها قيمتهم في نظم الآخرين ودورهم في مجتمعهم.

فالبيئة الاجتماعية المدرسية أكثر تباينا واتساعا من البيئة المنزلية وأشد خضوعا لتطورات المجتمع الخارجى وأسرع تأثيرا واستجابة لهذه التطورات، ومن ثم فهي تترك آثارها القوية على اتجاهات الأجيال المقبلة وقيمهم.

ويتوافر للمدرسة مقومات تربوية لا تتوافر لغيرها من المؤسسات

الاجتماعية الأخرى وتتمثل هذه المقومات في: الآتى:

#### ١- الأهداف التربوية

وتشتق من طبيعة المجتمع وقلمفته وآماله ومشكلاته وطبيعة العصر ومطالب نمو التلاميذ وخصائصهم، وتحتوى على مواقف تعليمية تجعل للمعلومات النظرية معنى وقابلية للمدرسة فالأهداف تصاغ صياغة واضحة لا تدعى إلى سوء التفسير، وفى عبارات سلوكية يستطيع المدرس ترجمتها إلى

مواقف في الفصل، كما أنها تتضمن المعلومات والمهارات والاتجاهات والميول والقيم وأساليب التفكير أى أنها شاملة لجميع جوانب الخبرة.

### ٣- المناهج الدراسية؛

وبنائها يقوم على أساس أهداف المجتمع ومحتوى الثقافة بعد تحليلها على يد متخصصين بحيث تراعى احتياجات ومطالب النمو في كل مرحلة، ومتماشية مع قدرات التلاميذ وميولهم، ومراعية احتياجات المجتمع المتجددة.

### ٣- المعلم

ويعد حجر الزاوية في التربية المدرسة إذ عليه يتوقف نجاح العملية التربوية والوصول بها إلى الأهداف المنشودة، وطريقة إعداده خير ضمان لجعله قادرا على أداء وظيفته التربوية، فالمعلم قائد ورائد وموجه في مجتمعه.

### ٤- المتعلم

والتلميذ هو موضوع التربية تتناوله كفرد في مجتمعه حيث يأتي إلى المدرسة بعد قضاء فترة حساسة في حياته الأولى بعد الولادة بين أفراد أسرته معتمدا في تعليمه إلى حد كبير على والديه ومكتسبا خبرات اجتماعية مختلفة من اختلاطه وتفاعله، وأثناء فترات الدراسة بالمدرسة يشغل البيت والملاعب والمسرح والبيئة انتباهه باستمرار فالتلميذ يعبر عن خبرات كثيرة عاشها خارج المدرسة قد تكون ذات أثر في تشكيل خبراته المدرسية التي لا تمثل إلا قدرا ضئيلا من مجموعة خبراته ومن هنا فإن التلميذ عندما تتناوله المدرسة بالتربية لا تتناوله كوحدة مستقلة أو باعتباره كيانا منفصلا عن بيئته.

### ٥- الإمكانيات المدرسية

ومما يساعد على أداء المدرسة لوظيفتها التربوية توفير الإمكانيات من مكاتب ومختبرات وورش وغرف ونشاطات ووسائل تعليمية مختلفة.

ورغم هذه المقومات التربوية للمدرسة، إلا أنه لا بد من التكامل والربط بين وسائل التربية لأن المدرسة ليست إلا حلقة في سلسلة تربوية أولها البيت ووسطها المدرسة وآخرها المجتمع الخارجي الأكبر.

وبناء على ذلك يجب على المدرسة تجاه التنشئة الاجتماعية ما يلي :

- يجب على المدرسة أن تقوم بعقد ندوات لأولياء أمور التلاميذ ، وأن ترسل نشرات لهم تتضمن أساليب التنشئة الأسرية الإيجابية وآثارها على الطفل والمجتمع ، وأساليب التنشئة الأسرية السلبية وآثارها أيضا على الطفل والمجتمع.
- ينبغي على المدرسة إقامة دورات تدريبية لأولياء الأمور للتوعية بأساليب التربية والتنشئة الاجتماعية للأطفال.
- يجب تضمين مناهج الدراسة موضوعات حول أساليب التنشئة الأسرية السوية لدى الطلاب والطالبات في المرحلة الإعدادية والثانوية في إطار إعدادهم للحياة الأسرية.
- يجب على المدرسة أن تتعرف على الجوانب الإيجابية في شخصية التلميذ وتدعمها والجوانب السلبية وتعالجها.
- ينبغي على المدرسة زيادة فرص التفاعل الاجتماعي للتلاميذ من خلال تقوية العلاقة بين الإدارة والتلاميذ ، والمعلمين والتلاميذ ، فضلا عن علاقة التلاميذ فيما بينهم من خلال برامج الأنشطة المختلفة في المدرسة.